الثورة الفلسطينية ويتجنب الخوض في المشكلات المتعلقة بقوى الثورة ذاتها ، الا أن التركيز حول هذا الموضوع غير ممكن على الاطلاق دون ربط المسألة باطارها العربي الوثيق من جهة وكذلك باطارها الدولي من جهة أخرى ، وليس بالامكان فصل القضية عن هذين البعدين وذلك لاسباب كثيرة ابرزها المصير المشترك بين الثورة العربية والثورة الفلسطينية من جهة والتلاحم العضوي بين الصهيونية والامبريالية العالمية من جهة أخرى . وكذلك يبدو أنه لا مندوحة لنا عن ربط الحاضر بالماضي على أن تجري الاشارة الى الاطار العام بالقدر الذي يساعد على ايضاح جوانب الحاضر واضاءة الزوايا المهمة التي ستكون بنية المستقبل .

٢ ــ محاولة لفهم ساحة الثورة الفلسطينية

ان الثورة الفلسطينية تمثل حالة فريدة بين الحالات الثورية وساحتها بالضبط ــ ولنقل مجالها المغناطيسي ــ ليست من صنعها وحدها ولا هي من صنع الديالكتيك الطبيعي الذي يقوم بين الخصم والخصم وينتج عنه تركيب معين يكون لكل من الطرفين نصيب واضح في تحديده . ان العوامل المتضاربة العربية والدولية والصهيونية التي تدخل في صنع « التركيب » المسمى بساحة الثورة الفلسطينية تجعل دور الثورة الفلسطينية في تحديد طبيعة ساحتها دورا غير مؤكد وغير مطرد التأثير ومن هنا يبيح هذا البحث لنفسه ان يتحدث عن ثورة من جهة وعن ساحة من جهة أخرى دون أن يسمح بالفصل المصطنع بين الجهتين .

وبعد ان وضعنا الاعتبارات السابقة في الذهن يمكن أن نتساءل : ما معنى ساحة الثورة الفلسطينية وما حدودها وكيف تبدو في هذه الايام وما هي المؤشرات التي تحملها سلبا او ايجابا بالنسبة للاهداف القومية العربية ؟

لنحاول الاعتماد هنا على نوع من التحديد الجغرافي ، فهو يبدو بادىء ذي بدء غاية في السهولة وربما ضربا من المسلمات . ساحة الثورة الفلسطينية هي بالضبط فلسطين بحدودها المعروفة ايام الانتداب (من البحر الابيض غربا الى نهر الاردن شرقا) . ولكن ما أن نضع هذا التحديد حتى نتساءل : ولكن أين الفلسطينيون وهل يستطيعون اثبات وجودهم في هذه الساحة اذا تبنينا مثل هذا التحديد ؟ ان نصف الفلسطينيين يعيشون خارج وطنهم ولذا ينبغي ان تكون الساحة أوسع من ذلك . ولكن هذا العامل ليس هو العامل الوحيد الذي يقتضي توسيع مفهومنا لساحة الثورة ، فهناك عامل آخر لا يقل عنه أهمية من الناحية العملية وهو واقع الاحتلال الصهيوني الذي تجاوز أرض فلسطين واقتطع أجزاء من دول عربية مجاورة ولا بد أن تكون هذه الدول بطبيعة الحال ساحة مباشرة للتحرك ضد العدو . واذا لنقل ان الساحة المباشرة للثورة تشمل أرض فلسطين كلها بالاضافة الى اراضي الدول العربية المحيطة بفلسطين ، وكلها بالفعل تعرضت لخسارة أجزاء بسيطة أو كبيرة من أراضيها حتى الآن وكلها تعيش حالة من التوجس والقلق وتخشى فقدان أجزاء أخرى من أراضيها .

على ان هذا التحديد للساحة المباشرة يبدو عاجزا عن تغطية العامل الاول وهو التشتت الفلسطيني الذي لا يقف عند حد الدول العربية المحيطة باسرائيل بل يمتد شرقا وغربا حتى يتجاوز حدود الوطن العربي الى أقطار أخرى كثيرة من العالم . كذلك يبدو هذا التحديد عاجزا عن تغطية العامل القومي العربي الذي يقوم على فهم أوسع للصراع العربي الاسرائيلي ويتضمن فيما يتضمن وجوب اشتراك الوطن العربي كله في المعركة المصيرية ضد العدو الصهيوني الذي تتناول مطامحه التوسعية المنطقة العربية بأسرها . واذا لكي نراعي هذه العوامل كلها لنقل ان ساحة الثورة الفلسطينية يمكن ان تفهم عمليا ضمن ثلاثة خطوط :